

السؤال : شكلُ الدَّوْلَةِ وَبِنَاؤُهَا فِي الْإِسْلَامِ.

2019-01-26 اللجنة العلمية

ك ش /: هل شكلُ الدَّوْلَةِ وَطَرِيقَةُ بِنَائِهَا مِنْ شَأْنِ الدِّينِ، فَهَلْ تُوجَدُ وَصْفُهُ دِينِيَّةً مُلْزِمَةً لِلدَّوْلَةِ؟

الجواب :

الأخُ المُحْتَرَمُ.. السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

فِي الْبَدءِ نُشِيرُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ فَصْلٌ بَيْنَ الدِّينِ وَالدَّوْلَةِ فِي الْإِسْلَامِ، فَالْإِسْلَامُ كَمَا هُوَ دِينٌ لِلْفَرْدِ، كَذَلِكَ هُوَ دِينٌ لِلْمُجْتَمَعِ وَنِظَامٌ لِلدَّوْلَةِ، وَكُو رَاجَعْتَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَوَجَدْتَ فِيهِ الْكَثِيرَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى وَاجِبَاتِ كُلِّ مِنَ الْحَاكِمِ وَالْمَحْكُومِ، كَمَا تُشِيرُ إِلَى عِلَاقَةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَعَ الدُّوَلِ الْآخَرَى، وَكَذَلِكَ تُوجَدُ جُمْلَةٌ أَحْكَامٍ تَتَعَلَّقُ بِمَوَارِدِ الدَّوْلَةِ وَنَفَقَاتِهَا [رَاجِعْ جَانِبًا مِنْ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ فِي كِتَابِ "عِلْمِ أُصُولِ الْفِقْهِ" لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْوَهَّابِ خِلَافٍ، ص 70 وَمَا بَعْدَهَا].

وَهَذِهِ الْأَحْكَامُ كَانَتْ سَارِيَّةً الْمَفْعُولِ أَيَّامَ حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَأَيَّامِ حُكُومَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الَّتِي عُدَّتْ أَعْدَلَّ حُكُومَةٍ فِي التَّارِيخِ بِشَهَادَةِ الْأُمَّمِ الْمُتَّحِدَةِ فِي بَيَانِهَا الصَّادِرِ عَامَ 2002م.

هَذَا كُلُّهُ كَانَ فِي ظِلِّ حُكُومَةِ الْمَعْصُومِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَإِدَارَتِهِ لِلْمُجْتَمَعِ، وَهِيَ الْحُكُومَةُ الَّتِي طَرَحَهَا الْإِسْلَامُ فِي دُسْتُورِهِ وَأَرَادَهَا لِلنَّاسِ، وَلَكِنَّ النَّاسَ لِلْأَسْفِ أَبَتْ إِلَّا حُكُومَةَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَمْزِجَةِ الْقَائِمَةِ عَلَى الْأَرَاءِ الشَّخْصِيَّةِ وَالْعِلَاقَاتِ النَّفْعِيَّةِ، فَاخْتَارُوا أَنْمَاطًا مِنَ الْحُكْمِ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهَا كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ، حَتَّى صَرَّحَ أَوَّلُ شَخْصٍ سَعَى فِي تَثْبِيْتِ أَوَّلِ حُكُومَةٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ص): أَنْ هَذِهِ الْبَيْعَةُ فَلْتَهُ، فَإِنَّ عَادَ رَجُلٌ لِمِثْلِهَا فَاقْتُلُوهُ. وَهُوَ اعْتِرَافٌ صَرِيحٌ بِفَشْلِ هَذَا الْإِخْتِيَارِ وَهَذَا النَّمْطِ مِنَ الْحُكْمِ الَّذِي أَرَادُوهُ، ثُمَّ تَوَالَتْ الْخِيَبَاتُ عَلَى الْأُمَّةِ نَتِيجَةً هَذِهِ الْأَطْرُوحَاتِ وَالْإِخْتِيَارَاتِ السَّلْبِيَّةِ حَتَّى صَارَتْ إِرْتَا يُتَوَارَثُهُ الصَّبِيَانُ وَالْعِلْمَانُ فِي ظِلِّ الْخِلَافَتَيْنِ الْأُمُويَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ.

وَقَدْ طَرَحَ الْفُقَهَاءُ فِي عَصْرِ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى أَنْمَاطًا مِنَ الْحُكْمِ يُحَاوِلُونَ فِيهِ إِنْقَاذَ الْأُمَّةِ مِمَّا فِيهِ مِنْ تَرَدٍّ وَانْحِطَاطٍ، فَكَانَتْ أُطْرُوحَةً وَوَلَايَةَ الْفَقِيهِ الَّتِي طَرَحَهَا السَّيِّدُ الْخَمِينِيُّ (قُدَّسَ سِرُّهُ الشَّرِيفُ)، وَكَذَلِكَ أُطْرُوحَةً الدَّوْلَةَ الْمَدِينِيَّةَ الَّتِي طَرَحَهَا السَّيِّدُ السَّيِّدَانِي (دَامَ ظِلُّهُ الْوَارِفُ)، وَهُنَاكَ مَنْ يَطْرَحُ نَظْرِيَّةَ (شُورَى الْفُقَهَاءِ) فِي إِدَارَةِ الدَّوْلَةِ.. وَكُلُّ هَذِهِ الْأَطْرُوحَاتِ الْهَدَفُ مِنْهَا تَصْحِيحُ الْمَسَارِ وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى الثَّوَابِتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمَجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ الَّذِي بَدَأَ بِالتَّعَرُّبِ عَنْ دِينِهِ وَثَوَابِتِهِ نَتِيجَةً هَذَا الْغَزْوِ الْعَسْكَرِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالْفِكْرِيِّ وَالْإِفْتِصَادِيِّ الْمُمْنَهَجِ لِدَوْلِ الْغَرْبِ وَالصَّهْيُونِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ.

وَدُمْتُمْ سَالِمِينَ.